اشبهاً بهم عن قريب ولد بار او عدو ضار وقد قيل في منثور الحكم العقوق ثكل من
لم يثكل وقال بعض الحكماء ولدك ريحانتك سبعاً وخادمك سبعاً ووزيرك
سبعاً ثم صديق او عدو **واما المناسبون** فهم من عدا الاباء والابناء ممن
يرجع بتعصيب او رحم والذي يختصون به الحمية الباعثة على النصرة وهي
ادنى رتبة من الانفة لان الانفة تمنع من التهضم والخمول معاً والحمية تمنع
من التهضم وليس لها في كراهة الخمول نصيب الا ان يقترن بها ما يبعث
على الانفة وحمية المناسبين انما تدعوا الى النصرة على البعداء والاجانب
وهي معرضة لحسد الاداني والاقارب موكولة الى المنافسة والتحاسد
فان حرست بالتواصل والتلاطف تاكدت اسبابها واقترن بحميتها مصافاة
المودة وذلك اوكد اسباب الالفة وقد قيل لبعض قريش اي ما احب اليك
اخوك ام صديقك فقال اخي اذا كان صديقاً وقال مسلمة بن عبد الملك
العيش في ثلاث سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل وقال بعض
الحكماء البعيد قريب بمودته والقريب بعيد بعداوته واذا اهملت الحال
بين المناسبين ثقة بلحمة النسب واعتماداً على حمية القرابة غلب عليها تنافس الحسد
او منازعة التنافس فصارت المناسبة عداوة والقرابة تباعداً وقال الكندي
في بعض رسائله الاب رب والولد كمد والاخ فخ والعم غم والخال وبال والاقارب
عقارب وقال عبد الله بن المعتز لحوم بهم لحمي وهم ياكلونه وما داهيات المرء الا اقاربه
ومن اجل ذلك امر الله تعالى بصلة الارحام واثنى على واصلها فقال تعالى
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال
المفسرون هي الرحم التي امر الله تعالى بوصلها ويخشون ربهم في قطعها ويخافون
سوء الحساب في المعاقبة عليها وقد روى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا الرحمن وهي الرحم اشتققت لها
من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم صلة
الرحم منماة للعدد مثراة للمال محبة في الاهل منساة في الاجل وقال بعض الحكماء
صلوا ارحامكم بالحقوق ولا تجفوها بالعقوق وقال بعض البلغاء صلوا ارحامكم فانها

الأبي

٥٩

الأبي عليها اصولكم ولا تنتقض عليها فروعكم وقال بعض الادباء من لم يصلح
لاهله لم يصلح لك ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك وقال بعض الفصحاء من وصل
رحمه وصله الله ورحمه ومن اجار جاره اعانه الله واجاره وقال محمد
بن عبد الله الازدي رحمة الله تعالى عليه

وحسبك من ذل وسوء صنيعة ... مناواة ذي القربى وان قيل قاطع
ولكن اواسيه وانسى ذنوبه ... لترجعه يوماً الي الرواجع

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

ولا يستوي في الحكم عبدان واصل ... وعبد لارحام القرابة قاطع

واما المصاهرة وهي الثالثة من اسباب الالفة فلانها استحداث
مواصلة وتمازج مناسبة صدرا عن رغبة واختيار وانعقدا عن خبرة
وايثار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المصاهرة قال الله تعالى ومن
اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة
ورحمة يعني بالمودة المحبة وبالرحمة الحنو والشفقة وهما من اوكد
اسباب الالفة وفيها تاويل اخر قاله الحسن البصري ان المودة النكاح
والرحمة الولد وقال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة واختلف المفسرون في الحفدة فقال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه هم اختان الرجل على بناته وقال عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما هم ولد الرجل وولد ولده وحكى عنه انهم بنو امراة
الرجل من امراة غيره وسموا حفدة لتحففهم في الخدمة وسرعتهم في العمل
ومنه قولهم في القنوت واليك نسعى ونحفد اي نسرع الى العمل بطاعتك
ولم تزل العرب تجتذب البعداء وتتالف الاعداء بالمصاهرة حتى يرجع النافر
مؤانساً ويصير العدو موالياً وقد يصير للصهر بين الاثنين الفة بين القبيلتين
وموالاة بين العشيرتين حكي عن خالد بن يزيد بن معاوية انه قال كان ابغض
خلق الله الي آل الزبير حتى تزوجت فيهم رملة فصاروا احب خلق الله
الي وفيهم يقول

احب بني العوام من اجل اختهم ... ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

Copyright © King Saud University